١٥/صفر/١٤٢٥هـ
٥/نيسان/٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

وفاة
عبد الحميد

- تأبين -

الحمد لله تفرّد بالبقاء وحكم على خلقه بالفناء لا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه قال جل شأنه "كل نفس ذائقة الموت" الأمر أمره والحكم حكمه كل يوم هو في شأن سبحانه سبحانه جعل الموت حقيقة واقعة وقدرًا محتومًا على كل مخلوق، يموت الصالحون، يموت الصادقون، يموت الجبابرة يموت ذووا الهمم العالية.. يموت الصغار.. يموت الكبار.. يموت الشباب.. يموت الكهول.. الكل يموت وأشهد أن لا إله إلا الله جلّ في عظمته وتعزّز في قوّته وتجلّى على خلقه في تدبيره وحكمته جعل الموت موعظة للمعتبرين، وتذكرة للمتذكرين ابتلى العباد بالمصائب وجعلها محطًّا لمعادن الرجال وصبرهم على الفواجع والآلام فبشّر الصابرين منهم بالرحمة والرضوان قال جلّ شأنه: "ولنبلونكم ..." والصلاة والسلام على رسولنا الأمين إمام الصابرين والمحتسبين وقدوة المتقين والمعتبرين ورافع لواء الحمد إلى يوم الدين، وبعد!

فإن أصعب مواقف التوديع هو التوديع الأبديّ الأخير لأن اللقاء منه يكون في مستقر رحمة الله وها نحن في هذه اللحظات نودّع أخًا مسلمًا رحل عنا تاركًا أهلًا وولدًا ~~[illegible]~~ ومالًا. نودّع "أبا محمد" الذي عاش على ظهر هذه الأرض متنعمًا بالوطن والانتساب ~~[illegible]~~. متطلعًا إلى بلوغ الغايات الرفيعة والعيش الكريم وعندما استقرّ على أرض الوطن تشرّف بممارسة العائلة ولكن الله سبحانه وتعالى ابتلاه بالمرض فصبر عليه صبر أيوب واستسلم لقضاء الله استسلام المؤمن الخالص وهو يعالج هذه العلة هنا وهناك حتى أسلم الروح لتتلقفه رحمة الله — كان قد امتحن قبل المرض بالصبر على فراق والده "أبو عدنان" ومحمد أبو مروان أبها الأخوة المشيعون:

هذا هو الموت .. تتعطّل إزاءه قدراتنا وتحار فهامتنا وتعجز علومنا وتشلّ سطوتنا فعلينا أن نستلهم من معالجة الجسد الخاوي الموعظة الطائلة علينا أن نصحو من الغفلة ونعلن التوبة ونضع الموت نصب أعيننا في كل لحظة علينا أن ندرك أن الحياة الدنيا نعيم زائل وأوقات أحلام وسراب وأوهام، علينا أن نصرف عن المطامع والملذات ونتبعد الرياء وحب الذات ونبعد التفاخر والمشاحنات ولنبعد الفتنة والمؤامرات علينا أن نأخذ من هذا السكون الأبديّ المتقطع الطائلة والموعظة الحاكمة والدرس البليغ في محاربة الشهوات ومقاطعة الملذات والنفور من كل الآفات .. إن هذا السكون الأبديّ يعلن في كل لحظة وداعه بأشخاصنا رحيلًا إلى الله راجعون! ليس فيه إذا هذا التشبث الغريب بالأنانية المستحكمة والذات المتضخمة .. أطلقوا ملقّات الحمول والتواكل اطلقوا ملقّات الزهو والتفاكل .. أطلقوا ملقّات المنافع والمطامع الفردية الأنانية وتشبثوا بالملكم الرحمة الله يا أبا محمد فقد ودّعت هذه الدنيا وورحلت بعد أن استنفدت دورك في مسيرة هذه الحياة حتى آخر لحظة .. دعاك داعي فلبيت ..

نودّعك بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره لنضيف إلى مخزون الصبر التأمل والسكينة والتثبت رصيدًا متجددًا وبين أنفسنا أجدادًا كانت على كفالة الله بنفوس مطمئنة وقلوب سليمة

(٢-١)

أبا حبيب : ~~اللقاء~~ إن لم ندرِ ما بقي لمثلنا الغد لنقول : إن اللقاء في مستقر رحمة الله.

" " " " " : إنه المقلق ليحزن وإنه الصمم ليندفع -

عزاؤنا فيك أنه لا نهاية للخلود في هذا الوجود

" " " أنك خلّفت وراءك خلفاً صالحاً يدعو لك